لنا كالوجوب له تعالى انتهى وقد مر تقريره في المبحث الثاني الذي مر
فان قلت فلاي شي لم يقل صلى الله عليه وسلم وهو الآن على ما عليه كان كما
ادرجه بعضهم فالجواب انما لم يدرج ذلك صلى الله عليه وسلم لان الآن
نص في وجود الزمان ولو جعلناه ظرفا لهوية الباري لدخل تحت ظرف
الزمان وتعالى الله عن ذلك بخلاف لفظة كان فانه حرف وجودي من
الكون الذي هو عين الوجود فكانه صلى الله عليه وسلم قال الله موجود ولا شي
معه في وجوده الذاتي فان وجود غيره معه تعالى انما هو بايجاده وبافاضة
لا استقلالا فعلم ان من ادرج هذه الزيادة المذكورة في الحديث فلا معرفة
له بعلم كان ولا سيما في هذا الموضع فان قلت فما الحامل لبعضهم على ادراجها
فالجواب الحامل له على ذلك تخيله انه من كان يكون فهو كاين ومكون فلما راى
في الكون هذا التصريف الذي يلحق الافعال الزمانية تخيل ان حكمها حكم
الزمان وليس كذلك فان من اشبه شيا بامر ما لا يلزم ان يشبهه من جميع
الوجوه فانظر يا اخي ما اعلمه صلى الله عليه وسلم وما اكثر ادبه في كونه لم يطلق
على الحق تعالى ما لم يطلقه تعالى على نفسه ذكره الشيخ محي الدين في لواقح الانوار
وقال في باب الاسرار من الفتوحات من زاد في حديث كان الله ولا شي
معه لفظة وهو الآن على ما عليه كان فقد كذب القرآن فان الله تعالى قال
كل يوم هو في شان سنفرغ لكم ايها الثقلان وقد كان ولا ايام ولا شوون
في تلك الايام وقال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
فكيف يصح قوله وهو الآن على ما عليه كان مع انه مومن بالقرآن هذا اعجب من
عجيب وقال في الباب ايضا لا يشترط في المجاورة الجنس لان ذلك اعم في لبس فان
اسمى الله جار عبده بالمعية وان انتفت المثلية ومن صح ايمانه بالمعية لم يحتج الى طلب
الماهية فان قيل فما الحكمة في سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية التي

شكوا

74

شكوا في اسلامها واراد عتقها بالاينية حين قال لها اين الله فاشارت
الى السما فقال مومنة ورب الكعبة مع انه صلى الله عليه وسلم يعلم قطعا
استحالة الاينية على الباري جل وعلا فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس
والثمانين وثلاثماية انه صلى الله عليه وسلم ما سال الجارية بالاينية الا نزولا
لعقلها والشريعة قد نزلت على حسب ما وقع عليه التواطي في السنة العالم
قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ثم ان التواطي
قد يكون على صورة ما هي الحقايق عليه في نفسها وقد لا يكون والشارع صلى الله عليه
وسلم تابع لهم في ذلك تنزلا لعقولهم ليفهموا منه احكامه وقد دل الدليل العقلي
على استحالة حصر الحق تعالى في اينية ومع ذلك فقد جاءت على لسان الشارع
كما ترى من اجل التواطي الذي عليه امته فقال للجارية اين الله ولو ان غير رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لجهله الدليل العقلي فانه تعالى لا اينية له في نفسه
وانما الانسان لقصور ادراكه لا يشهد الحق تعالى الا في اين لا يستطيع ان يرقى
فوق ذلك الا ان امده الله بنور الكشف فلما قالها صلى الله عليه وسلم للجارية
بانت حكمته وعلمه وعلمنا انه لم يكن في قوة تلك الجارية ان تعقل موجدها
الا بحسب ما تصورته في نفسها ولو انه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما
تواطت عليه وتصورته في نفسها لارتفعت الفايدة المطلوبة ولم يحصل
لها القبول فكان حكمته صلى الله عليه وسلم ان سال الجارية بمثل هذا السوال بهذه
العبارة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الجارية لما اشارت الى السما انها مومنة
اي مصدقة بوجود الله انه في السما كما قال تعالى وهو الله في السموات وفي الارض
فان قلت فلاي شي لم يقل صلى الله عليه وسلم فيها انها عالمة بدل قوله مومنة فالجواب
انما قال ذلك لقصور عقلها عن مقام العلما بالله تعالى ولو انها كانت عالمة به
تعالى ما خاطبها بالاينية انتهى فعلم ان من الادب ان نقول ان الله تعالى معنا ولا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1